بسم الله الرحمن الرحيم

مُنية المُريد

في أدب المُفيد والمُستَفيد

bookroom.ir

مُنية المُريد

في أدب المُفيد والمُستَفيد

الشّيخ زين الدّين بن علي العاملي

المعروف بالشهيد الثاني

تحقيق: رضا المختاري

بوستان كتاب

١٣٨٧

bookroom.ir

دليـل الكتـاب

مقدّمة التحقيق: ٩

الفصل الأول: تحقيق في تاريخ حياة الشهيد الثاني ٩

الفصل الثاني: حول كتاب «مُنْيَة المريد» ٥٣

متن الكتاب: ٨٩

تقديمٌ ٩١

المقدّمة: فضل العلم من الكتاب والسنة والأثر ودليل العقل ٩٣

الباب الأول: آداب المعلِّم والمتعلِّم ١٢٩

الباب الثاني: آداب الفتوى والمفتي والمستفتي ٢٧٧

الباب الثالث: المناظرة وشروطها وآدابها وآفاتها ٣٠٩

الباب الرابع: آداب الكتابة والكُتُب وما يتعلّق بها ٣٣٧

الخاتمة: مطالب مُهِمّة في أقسام العلوم الشرعية والفرعية وغيرها ٣٦٣

تتمّة الكتاب: نصائح مُهِمّة لطلّاب العلوم ٣٩١

الفهارس العامّة: ٣٩٥

١ـ مصادر التحقيق ٣٩٧

٢ـ الآيات الكريمة ٤٢٣

٣ـ الأحاديث الشريفة ٤٢٨

٤ـ الآثار ٤٣٨

٥ـ الاشعار ٤٤٢

٦ـ الأعلام الواردة في المتن ٤٤٥

٧ـ الأعلام الواردة في مقدّمة التحقيق والتعاليق ٤٥٢

٨ـ الكتب الواردة في المتن ٤٦٩

٩ـ الكتب الواردة في مقدّمة التحقيق والتعاليق ٤٧٠

١٠ـ الموضوعات ٤٨٣

bookroom.ir

مقدّمة التحقيق

الفصـــل الأوّل

تحقيق في تاريخ حياة الشهيد الثاني

أ ـ مصادر ترجمة الشهيد الثاني

كان المرحوم الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الشامي (٩١١ ـ ٩٦٥هـ) المعروف بالشهيد الثاني من مشاهير الفقهاء المتبحرين العظام، ومن الوجوه المشرقة في التاريخ الدموي للإسلام. وقد خلّف هذا الفقيدُ السعيدُ الذي حَظِيَ بفيض الشهادة في سبيل الرسالة، خلّفَ في عمره القصير (٥٤ سنة) زهاء سبعين كتاباً ورسالةً صغيرة وكبيرة في مختلف الموضوعات، كان الكثير منها ولايزال المورد الصافي لإفادة العلماء والمحققين.

ولقد كانت حياته ممتزجة بالقداسة والتقوى، قد بلغ في ذلك إلى درجات سامية، حتى كانت له كرامات وخوارق عادات قد سجّلها التاريخ، لامجال هنا لذكرها.

وردتْ ترجمة هذا العالم المجاهد الدؤوب في كثير من كتب التراجم سنأتي في هذا المقال على التعريف بها. و قد كتب الشهيدُ نفسُهُ رسالةً خاصةً في حياته، ضمّنها تلميذه العالم الجليل ابن العودي في رسالة كتبها في تاريخ حياة أُستاذه سمّاها «بغية

المريد في الكشف عن أحوال الشيخ زين الدين الشهيد» ونأسف أن قد فقد أكثر فصول هذه الرسالة ولم يبق إلّا بعض الفصول منها أوردها الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين، حفيد ابن الشهيد في كتابه «الدُّرّ المنثور» وقد طبع هذا الكتاب قبل عشرة أعوام بمدينة قم المقدسه. وقد كتب ابن العودي عن دافعه إلى كتابة هذه الرسالة بشأن الشهيد يقول:

«... شيخنا ومولانا ومرجعنا ومقتدانا، ومُنقذنا من الجهالة وهادينا، ومرشدنا إلى الخيرات ومربّينا، بديع زمانه ونادرة أوانه، وفريد عصره وغرّة دهره، الشيخ الإمام الفاضل، والحبر العالم العامل، والنحرير المحقق الكامل، خلاصة الفضلاء المحققين، وزبدة العلماء المدقّقين، الشيخ زين الملة والدّين ابن الشيخ الإمام نورالدين علي ابن الشيخ الفاضل أحمد بن جمال الدين بن تقي الدين صالح ـ تلميذ العلامة ـ ابن مشرف العاملي، أفاض الله على روحه المراحُمَ الربّانية، وأسكنه في جنانه العلية، وجعلنا الله من المقتدين بآثاره، والمهتدين بأنواره بمحمدٍ وآله عليه وعليهم أفضل الصلاة وأتمّ السلام.

ولمّا كان هذا الضعيف الملهوف عليه، المحزون على طيب عيش من لديه، مملوكه وخادمه: محمد بن علي بن الحسين العودي الجزّيني ممّن حاز على حظٍّ وافرٍ من خدمته، وتشرّف بمدةٍ مديدةٍ من ملازمته ـ كان ورودي إلى خدمته في عاشر ربيع الأول سنة ١٩٤٥[1] إلى يوم انفصالي عنه بالسفر إلى خراسان في عاشر ذي القعدة سنة ٩٦٢:

فكأنّها أحلامُ نومٍ لم تكُنْ
يا ليتها دامت ولم تتصرّم
ونمتّعتْ منها القلوبُ ونارها
من فُرْقةٍ طفئتْ ولم تتضرّم[2]

فواشوقاه إلى تلك الأوقات، وواأسفاه على مافات ـ وجب أن نُوَجّه الهمّة إلى جمع تاريخ يشتمل على ماتمّ من أمره، من حين ولادته إلى انقضاء عمره، تأديةً لبعض

١ـ وفي موضع آخر من نفس هذه الرسالة («الدر المنثور» ج٢/١٥٩-١٦٠) يقول: «وكنتُ أنا إذ ذاك في خدمته أسمع الدرس.»، والكلام عن عام ٩٤٢ وأيضاً يقول فيها («الدر المنثور» ج٢/١٦١): «ثمّ ودّعناه وسافر من دمشق يوم الأحد نصف ربيع الأول سنة ٩٤٢.»، وعلى هذا فالظاهر أنّ ٩٤٥ في الأصل ٩٤٠، وأنّ رقم ٥ مصحّف عن الصفر، كما صُحّفتْ سنة وفات المحقق الكركي في كلام ابن العودي في «الدر المنثور» ج٢/١٤٠، من ٩٤٠ إلى ٩٤٥، ومثل هذا كثيراً مايتفق.

٢ـ المصراع في الكتاب: «من فرقةطفيت ولم تتضرّم» ورجّحنا نقل المصراع عن «أعيان الشيعة» ج٧/١٤٦، مع إصلاح.

شكره، وامتثالاً لما سبق إليّ من أمره؛ فإنّه قدّس سرّه كان كثيراً ما يشير إليّ بذلك على الخصوص... فجمعتُ هذه النبذة اليسيرة وسمّيتُها «بُغية المريد في الكشف عن أحوال الشيخ زين الدين الشهيد» ورتّبتُها على مقدّمة وفصول وخاتمة»[1].

وكانت رسالة ابن العودي تشتمل على عشرة فصول ومقدّمة وخاتمة ولكن قد مرّ أنّ أكثر فصولها لم تصلنا. ولاريب أنّها أوّل وأحسن مصدر لترجمة الشيخ الشهيد، ولكن إذا جُزنا هذه الرسالة فنجد ترجمته مفصّلة أو مختصرة في المصادر الآتية.

ومن المعلوم أنّنا لانرى في أكثرهذه المصادر شيئاً جديداً في ترجمة الشهيد، بل إنّما هي مكررات سائر الكتب. ويكفي المحقق في ذلك ـ مضافاً إلى مراجعة «الدر المنثور» ـ أن يراجع الأرقام التالية منها: ١ـ٨، ١٢، ١٣، ١٦، ١٩، ٢٨.

١ ـ «أمل الآمل»، ج١/٨٥ـ٩١؛

٢ ـ «تكملة أمل الآمل»/٢١٢ـ٢١٧؛

٣ ـ «رياض العلماء»، ج٢/٣٦٥ـ٣٨٦؛

٤ ـ «روضات الجنات»، ج٣/٣٥٢ـ٣٨٧؛

٥ ـ «مستدرك الوسائل»، ج٣/٤٢٥، ٤٢٨،

٦ ـ «شهداء الفضيلة» /١٣٢ـ١٦٤؛

٧ ـ «الكنىٰ والألقاب»، ج٢/٣٨١ـ٣٩١؛

٨ ـ «الفوائد الرضوية» /١٨٦ـ١٩٢.

٩ ـ «هدية الأحباب» /١٦٧ـ١٦٨؛

١٠ ـ «تنقيح المقال»، ج١/٤٧٢ـ٤٧٣؛

١١ ـ «معجم رجال الحديث»، ج٧/٣٧٢ـ٣٧٧؛

١٢ ـ «أعيان الشيعة»، ج٧/١٤٣ـ١٥٨؛

١٣ ـ «لؤلؤة البحرين» /٢٨ـ٣٦؛

١٤ ـ «قصص العلماء» /٢٤٨ـ٢٦٣؛

١٥ ـ «ريحانة الأدب»، ج٣/٢٨٠ـ٢٨٨؛

١٦ ـ «الذريعة»، في مختلف الأجزاء، سيأتي بعض مواردها قريباً في بحث

١ـ «الدر المنثور» ج٢/١٥٠ـ١٥٢.

«تاريخ استشهاد الشهيد الثاني»؛

١٧ ـ «جامع الرواة»، ج١/٣٤٦؛

١٨ ـ «مقابس الأنوار» /١٥؛

١٩ ـ مقدمة «الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية» للشيخ محمدمهدي الآصفي، ج١/١٤٩-١٩٤، ونعبّر عنها في هذا المقال بمقدمة «شرح اللمعة»؛

٢٠ ـ «معجم المؤلفين»، ج٤/١٩٣، وج٧/١٢؛

٢١ ـ «طرائف الحقائق»، ج١/٢٢٨-٢٤٨.

٢٢ ـ «تحفة العالم في شرح خطبة المعالم»، ج١/١٣٩-١٥٠؛

٢٣ ـ «سفينة البحار»، ج١/٧٢٣، مادة «شهد»؛

٢٤ ـ «نقد الرجال» /١٤٥؛

٢٥ ـ «مصفّى المقال في مصنّفي علم الرجال» /١٨٣؛

٢٦ ـ «بهجة الآمال في شرح زبدة المقال»، ج٤/٢٥٤-٣٠٢؛

٢٧ ـ «الأعلام»، ج٣/٦٤؛

٢٨ ـ «إحياء الدائر من القرن العاشر» (من «طبقات أعلام الشيعة») /٩٠-٩٢، وغير هذه الصفحات؛

٢٩ ـ «كشف الحجب والأستار عن أحوال الكتب والأسفار»، في مختلف الصفحات.

ومن المؤسف أنا نجد في تاريخ حياة الشهيد الثاني وكتبه وتاريخ تأليفها وغير ذلك أخطاءً متعدّدة، وحيث لم يكن من المتداول سابقاً التحليل والتحقيق في التاريخ لذلك كان المتأخرون إذا وجدوا موضوعاً في كتاب التاريخ أو التراجم نقلوا ذلك في كتبهم بدون أيّ تحقيق أو تحليل أو مقارنة بالقرائن والشواهد التاريخية الأُخرى، وكانت هذه الأخطاء بالتدريج تتحوّل إلى أغلاط مشهورة تتكرّر في الكتب المتأخرة بمحض الاستناد إلى ذكرها في ذلك الكتاب السابق. وحيث قد تكفّلتْ هذه المصادر المذكورة آنفاً بترجمة الشيخ الشهيد، ولايتحمّل هذا المقال كلاماً أوسع ممّا في تلك المصادر، لذلك فسوف أقتصر في جهدي في هذا المقال على التحقيق في بعض المسائل والموضوعات التي جاءتْ في تاريخ حياة الشهيد، للمذاكرة حول بعض الأغلاط المشهورة بهذا الشأن، رجاء أن لا تتكرّر فيما سيكتب عنه بعد هذا، عسى أن نُؤدّي بهذا

بعضَ حقّ هذا الرجل العظيم.

ومن الجدير بالذكر أن أقول: إنّي قد بدأتُ بتصنيف كتاب كبير في حياة الشهيد الثاني، أرجو أن أُوفَّق لنشره ـ بعناية الله ورعايته ـ قبل عام ١٤١١هـ، المصادف لمرور خمسة قرون على ميلاده(قده). وهنا الآن إليكم بعض تلك الأخطاء:

ب ـ تاريخ استشهاد الشهيد الثاني

١ ـ في تاريخ شهادة الشهيد الثاني قولان، وقد يذكران على الترديد؛ أحدهما أنّها كانت في سنة ٩٦٥هـ، والآخر أنها كانت في سنة ٩٦٦هـ، والأكثر الثاني كما في موارد متعددة من «إحياء الداثر» ـ منها: ص ٣٢، ٥٥، ٦٣، ٩٠، ٩١، ١٠٢، ١١٧، ١٢٧، ١٦٢، ١٨١، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٧٧ ـ و«الذريعة» منها: ج١/٢٢، ٩٣، ٢١٨؛ ج٢/٨٦، ٢٢٨، ٢٤٤؛ ج٣/٥٨، ١٣٦؛ ج٤/٤، ٣٩٢، ٤٣٣، ٤٥٢؛ ج٥/١٩٦، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٧٨؛ ج٦/١٥، ٢٣، ٨٢، ٩٤، ١٠٦، ٢٤٣؛ ج٧/٣٠، ٣١، ١٧٥؛ ج٨/٧٦؛ ج١٠/٤٢؛ ج١١/١٥٩، ١٧٠، ٢٧٥، ٢٩٠؛ ج١٣/١٢٤، ١٩٨؛ ج١٥/١٠٩، ٧١٠؛ ج١٦/٦٨، ٣٨١؛ ج١٧/١٠٠؛ ج١٨/٣٦؛ ج١٩/١٨، ٢٦، ٣٥؛ ج٢٠/١٩٥، ٢٠٩، ٢١٢، ٣٧١، ٣٧٨؛ ج٢١/١، ٣٨٢، ٤٠٠؛ ج٢٣/١٤١؛ ج٢٤/٤٤، ٦٥، ٤٣٩. ولم أرَ فيها حتى مورداً واحداً يذكر فيه التاريخ الأول، مع أنّنا مع الالتفات إلى الشواهد والأدلة التي سنذكرها نقطع بأنّ الصحيح هو ٩٦٥ وأنّ ٩٦٦ خطأ. وقبل أن نقيم الأدلة والشواهد لمدّعانا، أُذكّر بأنّ أوّل من ذكر سنة ٩٦٦ ـ حسب اطلاعي ـ هو المرحوم السيد مصطفى التفرشي في «نقد الرجال» (/١٤٥)، ثمّ نقلاً عنه وتبعاً له المرحوم الأردبيلي في «جامع الرواة» (ج١/٣٤٦)، ولم يذكر هذا التاريخ أحد من معاصري الشهيد أو تلامذته وأقربائه، بل ذكر بعضهم عام ٩٦٥ تاريخاً لشهادة الشهيد الثاني كما ستلاحظون:

كتب المرحوم حسن بيگ روملو، وهو من معاصري الشهيد في كتابه الفارسي «أحسن التواريخ» الذي أنهاه حوالي سنة ٩٨٠هـ،[١] كتب في حوادث سنة ٩٦٥، يقول بالفارسية ماترجمته:

---

١ ـ «أحسن التواريخ»/ ٢١، المقدمة.

«وفي هذه السنة استشهد الشيخ الفاضل حاوي المعقول والمنقول، جامع الفروع والأُصول الشيخ زين الدين الجبل عاملي. وسبب شهادته هو أنّ جمعاً من أهل السنة قالوا لرستم باشا الوزير الأعظم [للدولة العثمانية]: إنّ الشيخ زين الدين يدّعي الاجتهاد، ويأتيه كثير من علماء الشيعة ويقرؤون عنده كتب الإمامية، وغرضهم إشاعة الرفض الذي هو لدى التحقيق كفر محض! فأرسل رستم باشا رجالاً لطلب الشيخ، وكان آنذاك - وهو أفضل الفقهاء - في مكة المكرّمة، فقبضوا عليه وأتوا به إلى إسلامبول وقتلوه من دون أن يعرضوه على السلطان سليمان[؟!]...»[١].

وكتب القاضي أحمد الغفّاري القزويني (المتوفى ٩٧٥هـ) الذي كان هو أيضاً من معاصري الشهيد، في كتابه الفارسي «تاريخ جهان آرا» الذي ألّفه حوالي سنة ٩٧٢ وذكر الحوادث حتى تلك السنة[٢]، كتب ضمن حوادث عام ٩٦٥، يقول بالفارسية ماترجمته:

«وفي هذه السنة أخذ الرومیون [أي الأتراك العثمانيون] في مكة المكرمة، المغفور له الشيخ زين الدين الجبل عاملي، وذهبوا به إلى استانبول، وقتلوه للعصبية المذهبية في يوم الخميس منتصف شهر رجب الحرام»[٣].

وقد ذكر تاريخ شهادة الشهيد في شهر رجب وأنّه أُخذ من مكة المكرمة تلميذه السيد علي الصائغ في آخر نسخة من الجزء الثالث من «المسالك» أيضاً[٤] وهو يُعَدُّ تأييداً لمقال صاحب «تاريخ جهان آرا».

وكتب محمود بن محمد بن علي بن حمزة اللاهجاني تلميذ الشهيد الثاني، الذي كان حين إلقاء القبض عليه معه وهو يستنسخ «المسالك» مقارناً لتأليفه تقريباً، كتب في نسخته من «المسالك» يقول:

«إنّ الشارح قد كتب الجزء الثالث ومابعده حينما كان متخفياً خوفاً من أعدائه - كما قال هو نفسه: مع تراكم صروف الحدثان - وكان خوفاً منهم يلوذ من جبل إلى جبل ومن قرية إلى قرية، وأنا كتبت هذا القسم من الكتاب في هذه الحال كذلك،

١- «أحسن التواريخ»/٥٢٠-٥٢١.
٢- «تاريخ جهان آرا»/حـ، المقدمة.
٣- «تاريخ جهان آرا»/٣٠٤.
٤- «الدر المنثور» ج٢/١٩٠.

وحاولت أن أفكّه من السجن فسجنوني معه، فبقي في السجن اثنين وأربعين يوماً ثمّ بعثوا به إلى الروم [أي تركيا] وأُطلقتُ في ٢٠/ج١/٩٦٥هـ، وهو يوم الجمعة والنيروز، فكنت أعيش في مكة متظاهراً حتى بلغني خبر شهادته في ذي القعدة من نفس هذه السنة، وأرادوا أن يقبضوا عليّ مرّةً أُخرى ولكنّي فررت منهم واختفيت وبعد أداء الحج استنسخت هذا الشرح متخفياً، وفي آخر شهر صفر خرجت من مكة المكرمة، وأنهيت هذا المجلد في يوم الأحد ٤/ج١/٩٦٦»[١].

وقد نقل كلام اللاهجاني هذا المرحوم الشيخ آقابزرگ الطهراني قدّس سرّه في «إحياء الداثر» (/٢٤٢) ولكنّه بدّل ٩٦٥ إلى ٩٦٦ تصحيحاً أو تصحيفاً، وواضح أنّ هذا لايكون نقضاً لكلام اللاهجاني.

وفي فهرس مخطوطات مكتبة حرم السيدة فاطمة المعصومة بقم المقدسة نقل عن خط محمدبن أحمدابن السيد ناصرالدين الحسيني ـ أحد علماء القرن العاشر والمعاصر للشهيد تقريباً[٢] ـ على ظهر نسخةٍ من شرح اللمعة: أنّه قتل الشهيد في ١٧ شهر رمضان عام ٩٦٥[٣].

ونقل عن خط والد الشيخ البهائي تلميذ الشهيد أنّه استشهد سنة ٩٦٥.[٤]

وكتب المرحوم الشيخ يوسف البحراني صاحب «الحدائق» يقول:

«وجدت في بعض الكتب المعتمدة في حكاية قتله رحمه الله تعالى ماصورته: قبض شيخنا الشهيد الثاني طاب ثراه بمكّة المشرفة في خامس شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وتسعمائة، وكان القبض عليه بالمسجد الحرام بعد فراغه من صلاة العصر وأخرجوه إلى بعض دور مكة وبقي محبوساً هناك شهراً وعشرة أيّام، ثم ساروا به على طريق البحر إلى قسطنطنية وقتلوه بها في تلك السنة، وبقي مطروحاً ثلاثة أيّام، ثم ألقوا جسده الشريف في البحر، قدّس الله روحه كما شرّف خاتمته»[٥].

ونقل ابن العودي وصاحب «الرياض» قصة رؤيا الشيخ محمد الجباني [أو

١ـ نشرة «نسخه هاي خطي»، العدد السابع/٦١٤، النسخة المرقمة ٥١٢.

٢ـ راجع «إحياء الدائر»/٢٢٧.

٣ـ «فهرست نسخ خطي كتابخانهٔ آستانهٔ مقدسهٔ قم»/١٢٢.

٤ـ «فهرست نسخه هاي خطي كتابخانهٔ مركزي دانشگاه تهران» ج١٦/٩/٤١٠-٤.

٥ـ «لؤلؤة البحرين»/٣٤.

الحيـاني] ـ الذي عدّه السيد الأمين في تـلامذة الشـهيد[1] ـ بطولها، ومـايرتـبط من تلك القصة بما نحن فـيه هو أنّ الشيخ محـمدالجباني يصل إلى قرية جزّين من جبل عامل في ٢٢ ذي الحجة عام ٩٦٥ بعد تحمّل مشاقّ السفر، وهو يقصد أن يبقى بها مدّة، ولكنّه يبتلى بمرض شديـد، وفي ليلة ٢٨ من شـهر ذي الحجة يرى في الرؤيا أُموراً منها مايتعلق بالشهيـد الـثاني، ويعلـم ممّا قاله أنّ الشـهيـد الثاني كان قـد نال الشهادة قبـل هذا التاريـخ أي ٢٨ ذي الحجة ٩٦٥[2]. وإن فرض ورود بـعض الإيرادات على القصة من جهات، لاتخلُّ بما نحن بصدده.

وأحكم من الكل أنّ الشيخ علي حفيد الشيخ صاحب «المعالم» يقول:

«رأيت بخط جدّي المبرور الشيـخ حسن قدّس الله روحه ماصورته: ولـد الوالد قدّس الله نفسه في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر شوال سنة إحدى عشرة وتسعمائة، واستشهد في سنة خـمس وستين وتسعمائة»[3].

وعلى هـذا فواضح أنّـه مع الالتـفات إلى كل هذه الشـواهد والقـرائن، وكلام ابن الشهيد واللاهجاني تـلميذه، واثنين من المورّخين المـعاصرين للشهيـد ممن كانوا يهتمّون بضبط الحـوادث التاريخية طبق الحـوادث وحسب ترتيب السنين، لايبقى مجال لقبول قول التـفرشي في «نقـد الرجال» بل علينـا أن نسلّم بأنّ شهادة الشهيـد قد وقعت في سنة ٩٦٥هـ. وأمّا في أي شـهر وفي أيّ يوم وقـعت هذه الواقعة الهائلة؟ فالأقوال وإن كانت مختلفة، إلّا أنّ الذي يبدو للنظر هو صحة كلام صاحب «تاريخ جهان آرا» بوقوعها في يوم الخـميس [أو الجمعة] من العشرالأواسط في شـهر رجب الحرام، المتأيّد بمـقـال السيد علي الصائغ تـلميذ الشهيد، ولاينـافيه مقال اللاهـجـاني التـلميذ الآخر للشهيد بأنّ خبر شهادته بلغه في شهر ذي القعدة ٩٦٥، كما هو واضح.

ولابأس بالتذكير بهـذه النقطة: وهي أنّ بعض المعاصرين كتب في ترجمة الشهيد: «بما أنّ ابن العودي والسيد علي الصائغ وهما تلميذان من تلامذة الشهيد أرّخا شهادته بسنة ٩٦٦، لذا فنحن أيضـاً اتّـخذنا تاريخهما سنداً في هذا المورد.» وهذا المبنى باطل وكذلـك المبنـيّ عليه؛ فإنّ ابـن العـودي ـ فيما هو بأيـدينا من كتـابه ـ لم‌يُشـر إلى هذا

١ـ «أعيان الشيعة» ج٧/١٥٨.

٢ـ «رياض العلماء» ج٢/٣٧٧-٣٨١؛ «الدر المنثور» ج٢/١٩٢-١٩٧.

٣ـ «الدر المنثور» ج٢/١٨٩، وج٢/٢٠٠.

الموضوع بأيّة إشارة أبداً، والسيد علي الصائغ ـ كما مرّ ـ قال بوقوع هذه الواقعة في شهر رجب فحسب من دون ذكر السنة. وقد رأينا وجود شواهد عديدة على وقوع الشهادة في سنة ٩٦٥ على العكس من سنة ٩٦٦ التي لم يشهد لها إلّا كلام التفرشي في «نقد الرجال» الذي لايقاوم حتى واحدة من شواهد القول الآخر فضلاً عن جميعها.

٢ ـ جاء في «لؤلؤة البحرين» (/٣٤) ونقلاً عنه وتبعاً له في «ريحانة الأدب» (ج٣/٢٨٧) وكذلك في «فرهنگ فارسي» لمحمد معين (ج٥/٩٤٥): «أنّ الشهيد قبض عليه وقتل على عهد السلطان سليم [الثاني] الخليفة العثماني وبأمره». ولكن الصحيح بدل السلطان سليم: السلطان سليمان القانوني العثماني، فإنّ السلطان سليم الثاني جلس على العرش سنة ٩٧٤هـ وقد استشهد الشهيد في سنة ٩٦٥، وعلى هذا فالشهادة كانت في عهد السلطان سليمان القانوني والد السلطان سليم لانفسه[1].

جـ ـ اسم الشهيد الثاني وكنيته ونسبه وأولاده

٣ ـ جاء في بعض الكتب اسم الشهيد ونسبه هكذا: «زين الدين علي بن أحمد الجُبَعي العاملي». وهذا سهو قطعاً؛ فإنّ اسمه لم يكن «علياً» جزماً، بل هو اسم ابيه. بل الصحيح: «زين الدين بن علي بن أحمد الجُبعي العاملي»، وقد رأيتُ بنفسي موارد عديدة من خط نفس الشهيد أنّه كتب اسمه ونسبه هكذا: «زين الدين بن علي بن أحمد...». وقد حقّق الموضوع السيد الأمين في «أعيان الشيعة» (ج٧/١٤٤) ونقل موارد عديدة من خط الشهيد ذكر اسمه ونسبه فيها كما ذكرناه.

وليعلم أنّه نقل من خط الشهيد أنّ «زين الدين» لقبه أيضاً، واسمه لقبه[2].

٤ ـ لُقّب الشهيد في بعض الكتب بـ«نورالدين». وهذا أيضاً سهوٌ، بل هو لقب أبيه قطعاً.

٥ ـ جاء في بعض المصادر ـ منها «روضات الجنات» (ج٣/٣٥٣) وخاتمة «مستدرك الوسائل» (ج٣/٤٢٥)، تبعاً للحرّ العاملي في «أمل الآمل» (ج١/١١٨) ـ: أنّ والد الشهيد كان معروفاً بابن الحاجة ـ أو ابن الحجة.

بينما الذي يظهر من المصادر هو أنّ الشهيد نفسه كان معروفاً بذلك ولادليل على

---

١ ـ راجع «شهداء الفضيلة»/١٣٦-١٣٧، الهامش؛ «فرهنگ فارسي» ج٥/٧٩٥، قسم الأعلام.

٢ ـ «بحارالأنوار» ج١٠٨/١٧١، الهامش.

ماقاله الحر العاملي، ونحن ننكر أن يكون والده مشتهراً بهذه الكنية ولاننكر إطلاقها عليه مطلقاً، فلاننكر أن تكون قد أُطلقت عليه هذه الكنية،بل الذي ننكره إنّما هو شهرته وكونه معروفاً بهذه الكنية، ولاننفي أن يكون إطلاقها على والده صحيحاً، ولكنّه غير مشهور بها.

والذي يستفاد من إجازات الشهيد ومكتوباته واجازات ومكتوبات تلامذته وسائر العلماء هو أنّ الشهيد كان مشتهراً بها، وسوى الإجازات قد أطلقها عليه كثير من العلماء بعده في مُؤلّفاتهم، منها:١- «رياض العلماء» ج٢/٣٦٥؛ ٣٦٨؛ ٢- «تحفة العالم» ج١/١٣٩؛ ٣- «لؤلؤة البحرين»/٢٨؛ ٤- «شهداء الفضيلة»/١٣٢؛ ٥- «قصص العلماء»/٢٤٩؛ ٦- «أعيان الشيعة» ج٧/١٤٣؛ ٧- «تكملة أمل الآمل»/١١٤؛ ٨- «معجم المؤلفين» ج٤/١٤٧، ج٧/١٢.

وإليكم بعض الموارد من إجازات الشهيد ومكتوباته وتلامذته وسائر العلماء، ممّا ذكر فيه الشهيد بعنوانه المشهور يومئذٍ: ابنُ الحاجة:

١ - «... وكتب هذه الأحرف بيده الفانية زين الدين بن علي بن أحمد شهر بابن الحاجة»[١]؛

٢ - «... وذلك في سابع شهر شعبان المبارك سنة ثلاثين وتسعمائة وكتب أفقر العباد زين الدين بن علي الشهير بابن الحجة»[٢]؛

٣ - «... مثل إجازة الشيخ السعيد والمحقق الشهيد خاتمة المجتهدين الشيخ زين الدين بن علي بن أحمد الشامي العاملي شهر بابن الحاجة»[٣]؛

٤ - «... وذلك في سابع شهر شعبان المبارك سنة ثلاثين وتسعمائة، وكتب أفقر العباد زين الدين بن علي الشهير بابن الحجة»[٤]؛

٥ - «... كتبه زين الدين بن علي بن أحمد عرف بابن الحاجة العاملي في يوم الأحد ٣/ج١/٩٥٠»[٥]؛

١- «بحارالأنوار» ج١٠٨/١٧١، من إجازة الشهيد لوالد الشيخ البهائي.

٢- «بحارالأنوار» ج١٠٨/١٣٦، مما كتبه الشهيد الثاني في طريق روايته لـ«تهذيب الأحكام».

٣- «بحارالأنوار» ج١٠٨/١٧٦، من إجازة المولى محمود اللاهجاني تلميذ الشهيد للسيد الأمير صدرجهان.

٤- «بحارالأنوار» ج١١٠/٤٩، ممّا كتبه الشهيد في طريق روايته للصحيفة السجادية.

٥- «إحياء الدائر»/١٤١، من إجازة الشهيد لعطاء الله بن بدرالدين حسن الحسيني الموسوي.

٦ـ «... وقد فرغ من تسويد هذه الرسالة... زين الدين بن علي العاملي الشهير بابن الحجة، وكان زمان تأليفها ورقمها من أولها إلى آخرها في جزء يسير من يوم قصير وهو الخامس عشر من شهر شوال من شهور سنة تسع وأربعين وتسعمائة»[١].

٧ـ «... وكتب مالكه زين الدين بن علي الشهير بابن الحاجة كان الله له»[٢].

٨ـ «... وكل ماروى وصنف الشيخ السعيد والفقيه النبيه الشهيد... الشيخ زين الدين بن أحمد الشهير بابن الحجة»[٣].

٩ـ «... وجميع ماروى وألف الشيخ السعيد والفقيه النبيه... الشيخ زين الدين بن أحمد شُهر بابن الحاجة»[٤].

١٠ـ «... عن شيخ علماء المحققين زين الدين بن علي الشهير بابن الحجة»[٥].

١١ـ «... الشيخ السعيد المحقق الشهيد زين الملة والدين عرف بابن الحجة»[٦].

١٢ـ «... الشيخ زين الدين [بن] علي بن أحمد المعروف بابن الحجة والمشهور بالشهيد الثاني»[٧].

إنّ أكثر هذه الموارد ـ وهو ماعدا الثاني والرابع والسادس والسابع والعاشر ـ صريح في أنّ «ابن الحاجة» شهرة الشهيد نفسه، وبقية الموارد الخمسة وإن كانت غير صريحة إلّا أنّ ظاهرها هو ذلك أيضاً، وتكون الموارد الصريحة قرينة على حمل الموارد الخمسة على ظاهرها. فلا مجال للتشكيك في اشتهار الشهيد بهذه الكنية. والآن لنرى هل لنا دليل على شهرة والده بهذه الكنية أيضاً؟ ومن الجدير بالذكر أن الشهيد كان في حياته مشتهراً بابن الحاجة، وأمّا بعد شهادته فقد غطى لقب «الشهيد» على هذه الكنية فقلّ

١ـ «فهرست كتابخانة إهدائي مشكاة به كتابخانة دانشگاه تهران» ج٥/١٩٥٧، من عبارة الشهيد في آخر رسالته في عدم جواز تقليد الأموات من المجتهدين.

٢ـ «فهرست نسخه‌هاي خطي كتابخانة مركزي دانشگاه تهران» ج١٥/٤٢٣١، مما كتبه الشهيد في نسخة من كتاب «الخلاصة» للعلامة الحلي (قده).

٣ـ «بحار الأنوار» ج١٠٨/١٨٢، من إجازة المولى محمود اللاهجاني تلميذ الشهيد للسيد عمادالدين.

٤ـ «بحار الأنوار» ج ١٠٨/١٨٦، من إجازة المولى محمود اللاهجاني تلميذ الشهيد للسيد الأمير معين الدين. واعلم أن في الطبعة الحديثة لـ «بحارالأنوار» قد صُحّف «اللاهجاني» بـ «الإمامي» في أربعة مواضع من المجلّد ١٠٨، في ص١٨٥ و١٨٧، وهو سهو وتصحيف بلاريب.

٥ـ «بحارالأنوار» ج١١٠/٥١، مما كتبه العلامة محمدتقي المجلسي في طريق روايته للصحيفة السجادية.

٦ـ «بحارالأنوار» ج ١٠٨/١٢٩.

٧ـ «قاموس الرجال» ج ١١، من إجازة المولى أحمد النراقي لولده.

إطلاقها عليه؛ ولعلّه لهذا استغرب البعض ذلك ومنهم الحر العاملي وقال: «كان والده مشتهراً بهذه. وهو أوّل من قال هذا وتبعه الآخرون وأخذوا منه ونقلوا عنه. ولوكان والد الشهيد أيضاً مشتهراً بابن الحاجة، كان ينبغي أن يشير إليه نفس الشهيد أو ابنه أو تلامذته أو صاحب «الدرّ المنثور» حفيد صاحب «المعالم» ولولمرّة واحدة على الأقلّ، فكيف لم يذكر ذلك أحد من هؤلاء وإنّما التفت لذلك الشيخ الحرّ العاملي بعد قرن تقريباً من شهادة الشهيد؟ ولماذا لم يذكر الشيخ الحر والناقلون عنه كصاحب «الروضات» و«المستدرك» اشتهار الشهيد بها مع أنّها شهرته قطعاً؟ كلّ ذلك يدلّ على أنّ الحرّ(ره) قد خلط بين الوالد والولد فحسب شهرة الولد للوالد، وطبّق كل مورد عبّر فيه عن الشهيد بابن الحاجة على أبيه. أضف إلى ذلك أنّ الشيخ الحرّ منفرد في هذا الكلام ـ والآخرون إنّما نقلوا عنه تقليداً لاتحقيقاً ـ وقد ارتكب في صفحات ترجمة الشهيد عدّة أخطاء أُخرى كبرى وعجيبة في تاريخ حياة الشهيد، وعلى هذا فلايكون كلامه حجة في هذا الموضوع. ولوكان لنا مجال في هذا المقال لنقلنا لكم موارد من اعتراضات وانتقادات صاحب «الرياض» على صاحب «أمل الآمل» كي لا تستغربوا هذا الكلام. فتأمّل في المقام.

٦ ـ ورد في بعض المصادر: «أنّه قد استشهد الشهيد وعمر ولده [الشيخ حسن صاحب «المعالم»] أربع أو سبع سنين». وقد ولد صاحب «المعالم» في ٢٧ شهر رمضان المعظم سنة ٩٥٩[1]، وعلى هذا فيكون عمره حين شهادة والده سنة ٩٦٥ ست سنين، وإذا كانت شهادته سنة ٩٦٦ـ على القول الآخر الباطل، كما مرّ ـ يكون لولده الشيخ حسن سبع سنين. وعلى هذا فالاحتمال الأول أعني أربع سنين على كلا الفرضين غير صحيح.

٧ ـ جاء في «أعيان الشيعة» (ج٧/١٤٤، ١٥٥): «أنّ أُمّ صاحب «المدارك» بعد وفاة والده تزوجها الشهيد الثاني، وكان ثمرة هذا الزواج هو الشيخ حسن صاحب «المعالم»، فصاحب «المعالم» أخو صاحب «المدارك» لأُمّه، وكان صاحب «المدارك» ربيب الشهيد». وهذا سهو، وشرح ذلك كما يلي:

إنّ السيد علي والد صاحب «المدارك» تزوّج ابنة الشهيد الثاني التي كانت من

١ـ «الدرّ المنثور» ج ٢/٢٠٠؛ وراجع «ريحانة الأدب» ج ٣/٣٩٤.